



أ.د. إبراهيم الدوسري / تويتر
@isdousari

مجموعة مواقع مادية القرآن الكريم
<http://dousari.blogspot.com/>

أ.د. إبراهيم الدوسري

رئيس قسم القرآن الكريم
أستاذ القرآن الكريم وعلومه
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض - المملكة العربية السعودية

خطبة الجمعة

" وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً "

من خطب آيات الحج / سورة الحج

الخطبة ٢ من ٦

تاريخ الخطبة: ٩ ذو القعدة ١٤٣٢ هـ

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الحمد لله الذي جعل البيت مثابة للناس وأمناً ، والصلاة والسلام على من بعثه الله لنا
رحمة ومناً ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه وحج إلى بيته ولبى ،
أما بعد /

فإن الله تعالى قد تحدث عن الركن الخامس في كتابه العظيم بما يلهب حماس المؤمنين
ويرغبهم إلى أداء هذا الركن العظيم والقيام به على النحو الذي قام به أبو الأنبياء الخليل عليه
الصلاة والسلام وقام به أيضاً نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما ذكره الله تعالى من المقاصد
والمنافع التي جعله الله تعالى في هذا الركن العظيم
فقال الله تعالى

"وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق "

وهنا يأمر الله تعالى أبا الأنبياء سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم أن ينادي في الناس بأن
يحجوا إلى البيت العتيق فقام على حجر فنادى إن الله يأمركم أن تحجوا إلى بيته فأجابه من في
أصلاص الرجال ومن في أرحام النساء أجابه الناس إلى هذا البيت العتيق وكل من حج بعد ذلك
فهو يلبي نداء الله تعالى ويلبي نداء الخليل ويلبي نداء خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام .

أذن في الناس : أعلمهم بأن الله تعالى قد افترض عليهم الحج ليحجوا

قال الله تعالى

" يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق "

فالناس يأتون إلى هذا البيت استجابة لتلبية هذا النداء ؛ تلبية لهذا النداء بكل شوق عارم وبكل
محبة ورغبة ورجاء يدفعهم إلى ذلك رضوان الله تعالى والحنين إلى هذا البيت المبارك الذي



تزرره الملائكة وطاف به الأنبياء وطاف به الصالحون ، وأجاب الله تعالى فيه الدعوات وأقل فيه العثرات ، فهو مأوى للناس وبيت يأوون إليه لكنه ليس كبيوتهم إنما هو بيت الله تعالى الذي تحفه الرحمة وتحفه السكينة من كل مكان ومن كل جانب .

قال الله تعالى

" يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر "

يأتون على أرجلهم مشاةً .

ويأتون على كل ضامر ركبناً من كل فج عميق : أي من كل طريق وبعيد فيأتون إلى هذا البيت من شتى القارات ومن شطآن المحيطات و البحار ليشهدوا هذا الخير ليشهدوا وليؤدوا مناسك حج بيت الله تعالى .

يقول الله تعالى

" يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر "

هذا الضامر قد أوهاه التعب وشق عليه فبلغ هذا المبلغ بسبب ماناله من الجهد والآن وقد تيسرت ظروف الحج والله الحمد ينبغي على من استطاع ألا يؤخر عن أداء هذه الفريضة وأن يبادر في أدائها فإن من استطاع الحج عليه أن يحج كما قال الله تعالى

" والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين " وهو واجب على الفور لاجوز أن يؤخر متى وجد الإنسان الاستطاعة من الزاد والراحلة والقدرة على أداء الحج ، وبعض الناس - هداهم الله - يقدمون مصالحهم الدنيوية على أداء هذا الركن ، فإنه لا يتم إسلامهم وقد استطاعوا إلا بأداء هذه الفريضة الشريفة .

قال الله تعالى

" يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم "

ذكر الله تعالى هذه المنافع ليبين مافي هذا الحج مافيه من المقاصد ومافيه من الخير العميم الذي يجنيه كل حاج وصل إلى هذا البيت الحرام وإلى تلك البقاع المقدسة .

والمنافع المذكورة أولاً: هي منافع الآخرة من رضوان الله تعالى وابتغاء جنته والحرص على تحصيل أجره ومثوبته فذلك هو المقصد الأسمى من أداء الحج ومن حضور تلك المناسك ثم إن هناك ثمة منافع أخرى دنيوية أيضاً أخبرنا الله نعالى بها في قوله

" ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم "

أي: في مواسم الحج .

فالحج هو موسم للتجارة وموسم لأن يتبادل الناس ما عندهم من الأدوات ليتجروا فيها وليتزوجوا من خيرى الدنيا والآخرة وهناك منافع أخرى أيضاً من التعارف بين الناس حينما يلتقون ومن نشر دعوة الله عزوجل وحينما تصفو النفوس في تلك المشاعر وترق المشاعر في تلك البقاع الطاهرة فإنها تكون فرصة سانحة لأن يجدد المرء توبته مع الله عزوجل وليبدأ صفحة ناصعة البياض من الأعمال الصالحة فإن من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، المنافع كثيرة التي تكون في الحج حينما تفيض على الإنسان تلك الأطياف يتذكر أنبياء الله عزوجل وقد أمسكوا بخطام نياقهم وهم يتنقلون من مشعر إلى مشعر ومن مكان إلى آخر في تلك البقاع الطاهرة يلبون الله عزوجل ، يتذكرون الخليل ويتذكرون النبي محمد صلى



الله عليه وسلم وإدريس وسائر الأنبياء ، يتذكر أمنا هاجر وهي تجري وهي تسعى بين الصفا والمروة تريد أن تطفئ لهفات حسراتها على ولدها الذي يتضوع من الجوع وينتظر الموت فتنزل رحمة الله عزوجل وهاهو زمزم الذي نستقي منه اثناء الليل واطراف النهار ونتمتع به - والله الحمد - هو بركة من تلك البركات وواحدة من تلك المنافع التي ينتفع منها الحجيج حينما يجدون مقام ابراهيم ويتذكرونه وهو يتلو
" ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم "
- اللهم تب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، اللهم امين .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه أجمعين

أما بعد /

فإن الله تعالى قد أردف تلك المنافع العامة بمنافع خاصة ليلفت أنظار المؤمنين إلى أن يعيروها اهتمامهم وأن يأخذوها بعين الاعتبار وهم يقومون بأداء مناسكهم فقال الله تعالى منوهاً بتلك المنافع الخاصة فقال بعد قوله تعالى
" ليشهدوا منافع لهم "

قال

" ليذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير "

فخص الله تعالى تلك المنفعة وهي ما يكون من ذبح الهدايا والقربان التي تقرب إلى الله عزوجل في تلك المشاعر العظيمة فقد تقرب محمد صلى الله عليه وسلم في حجه بمائة بدنة ذبح ستين منها بيده الشريفة وأمر علياً بأن يتم الباقي رضي الله عنه ، فالهدي والذبح في تلك المناسك من الأعمال العظيمة فمن قدر على أن يذبح فوق ما هو مفروض عليه فليفعل اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يقتصر المرء على واحدة ونحوها فيقدر ما يتقرب إلى الله عزوجل يقترب من مرضاة الله تعالى ومن قبوله سبحانه وتعالى ،

هذه المنافع التي تكون في الهدايا وما يلحق بها من الكفارات من الفدية ومن النذور ينتفع بها أيضاً الحجيج وبخاصة الفقراء فقال الله تعالى

" فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير "

أما ما يؤكل منه فهو الهدى يتصدق بأكثره ويأكل بعضه ، فاستحب بعضهم أن يجعله أثلاثاً ، ويلحق به الأضحية أيضاً ، يأكل ثلثها ويهدي ثلثها ويتصدق بثلثها وهذا في الهدى والأضحية ، أما الكفارات والنذور والأجزية من جزاء الصيد ونحوها فإنها لا يجوز أكل شيء منها وإنما يتصدق بها كاملة ونجد في هذا الموضوع وفي تلك المنفعة عناية الإسلام تكافل اجتماعي بحيث



يعطف القوي على الضعيف والغني على الفقير ويتكاتفون ويرعى بعضهم بعضا فلايستبد من الأغنياء بأموالهم

" كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم "

أمر الله تعالى الأغنياء بأن يطعموا البائس الفقير الذي ظهر عليه اليأس والفاقة ويتصدق عليه مما يذبح في تلك المشاعر فتلك منافع عظيمة يعمّ نفعها ويعمّ خيرها وهي من تلك المنافع التي أمرنا الله تعالى بشهوها ، ونلاحظ أيضا في هذه الجملة (من تلك المنافع) أن الله تعالى ينوه باسمه فيقول

" ليذكروا اسم الله "

لأن العبرة توحيد الله عزوجل وليست العبرة بإهراق الدم وتوقيفه بما كان يفعله الكفار والمشركون حيث يلطخون بدمائهم الأصنام فيظنون انه بفعلهم هذا قد تقربوا بها وأظهروا قربهم إليها وإلى الله ، فقال الله تعالى إنما أمرنا بذكر اسمه ولهذا يجب عند ذبح الأضحية والهدي ونحوهما أن يقول المرء بسم الله فيجب عليه أن يسمى بالله عزوجل أن يسمى الله عزوجل على ذبيحته ثم بعد ذلك يذكر مايستحب له مما يحضره من الأذكار كقوله

(اللهم إن هذا منك ولك)

ونحو ذلك من الأدعية المباركة ، فطيبوا نفساً رحمكم الله بماتتقربون به إلى الله عزوجل فإنه من المنافع التي تعود عليكم وعلى الفقراء وعلى كل من وصل إليه شئ من هذا فهو من المنافع التي سجّل الله تعالى ذكرها ونوه بفضله في كتابه العزيز فقال سبحانه

" ليذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام "

والأيام المعلومات : هي عشر ذي الحجة وما بعدها من أيام الحج هي من الأيام الكريمة العظيمة الشريفة التي قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيها

" مامن أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام يعني عشر ذي الحجة "

ألا وصلوا وسلموا على الرسول صلى الله عليه وسلم فإن صلاتكم معروضة عليه فأكثرُوا من الصلاة والسلام عليه ،

اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم ،
وارض اللهم عن الأئمة الحنفاء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي

وعن سائر اصحاب نبيك

وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك يا رب العالمين .
